mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الأعلى | من الأية 9 إلى 31

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله وذكر ان نفعت الذكرى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقاء هذه الايات الكريمة - 00:00:01

من سورة الاعلى يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى الايات يأمر الله جل وعلا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكرى - 00:00:50

والتذكير التذكير بايات الله جل وعلا والتذكير بنعم الله والتذكير بما اعده الله جل وعلا لمن اطاعه في الجنة والتذكير فيما اعده الله جل وعلا لمن عصاه في النار فذكر - 00:01:26

ان نفعت الذكرى ان هذه شرطية ان نفعت الذكرى فذكر جواب الشرط محذوف دل عليه الامر السابق واذا لم تنفع فلا يلزم التذكير قال بعض المفسرين المراد اذا رأيت ان الذكرى تنفع - 00:02:02

وان هناك استجابة فذكر واذا رأيت ان الذكر لا تنفع هؤلاء فلا حينئذ هذا قال به بعض المفسرين رحمهم الله القول الاخر وهو الظاهر والله اعلم فذكر ان نفعت الذكرى - 00:02:38

وان لم تنفع لان النبي صلى الله عليه وسلم مأمور بالبلاغ ولا يقل هؤلاء ما تنفع فيهم الذكرى الذكرى نافعة على كل حال اذكر ان نفعت فهي نافعة نافعة لمن اراد الله له التوفيق والسداد - 00:03:11

فينتفع بالذكرى نافعة للمذكر نفسه يؤجر على تذكيره سواء استجيب له او لم يستجب له الذكرى نافعة هو مستفيد لان امتثل امر الله جل وعلا وما يدري العبد ان هؤلاء تنفع فيهم الذكرى وهؤلاء لا تنفع ما يدري - 00:03:42

الذي يعلم هو الله جل وعلا فموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام حينما ارسلهم الله جل وعلا الى فرعون لا يعلمان هل يستجيب او لا يستجيب والله جل وعلا يعلم ازلا ان فرعون لا يستجيب - 00:04:21

يعلم ذلك قبل ان يخلق الخلق جل وعلا فهو حينما ذكر حينما ذكر موسى هارون فرقة لا يعلمان هل يستجيب او لا يستجيب وحينما ذكر موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام - 00:04:50

سحرة فرعون لا يعلمان هل يستجيب السحرة او لا فالعلم باستجابة المذكر عند الله جل وعلا لا يعلمها الا هو لانه هو الذي يعلم الشيء قبل وجوده وانما المراد والله اعلم فذكر على كل حال لانه مأمور بالبلاغ - 00:05:19

وحذف الامر الاخر ذكر ان نفعت الذكرى او لم تنفع هذا كثير يحذف الشيء الثاني ويكتفى بذكر الاهم الذي هو النفع فذكر ان نفعت الذكرى او لم تنفع. عليك التذكير - 00:05:54

ذكر ان نفعت او لم تنفع وكثيرا في القرآن يأتي هذا الشرط والبراد هو ومقابله قال المفسرون كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم قالوا تقيكم الحر وتقيكم البرد - 00:06:16

وفي قوله تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون فهم مأمورون بالشكر عبدوا الله او لم يعبدوه وفي قوله تعالى ولا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا - 00:06:49

ان خفتم او لم تخافوا فالقصر المسافر فهل اذا امن المسافر ما يقصر الصلاة لا يقصر امن او لم يأمن وفي قوله تعالى فلا جناح عليهما

ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله - 00:07:19
الله اذا شك في استقامة حالهما هل يمنع من المراجعة؟ لا. يراجع ولو طلق بعد يوم او يومين. من حقه الرجعة سواء ظن الاستمرار واقامة حدود الله اولم يظن ذلك - 00:07:48
له حق الرجعة وهكذا هنا والله اعلم فذكر ان نفعت الذكرى او لم تنفع ذكر على كل حال لانه عليه الصلاة والسلام مأمور بتذكير كل من كفر بالله وعرض عن طاعة الله. سواء توقع الاجابة او لم يتوقع - 00:08:15
وهو عليه الصلاة والسلام دعا كفار قريش قل لهم منهم من استجاب ومنهم من لم يستجب ويؤخذ من هذه الاية الامر بالتذكير كما هو مأمور به في في ايات اخر - 00:08:46
في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والامر للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن يتأتى منه هذا من الامة وينبغي للمؤمن ان يجعل نفسه من اهلها بحسب استطاعته - 00:09:11
لا يغفل عن التذكير يذكر احلى ولد جيرانه زملائه رفقاءه في العمل يذكر من حوله ولا يبخل على نفسه لانه هو المستفيد هو مستفيد اولا وقد يستفيد غيره فان استفاد هو وغيره فالحمد لله فهذا افضل ما يكون - 00:09:40
وان لم يستجب الغير فالمذكر مستفيد الداعي ادى هذه الوظيفة قام بما امر به واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى الله كما قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة - 00:10:14
انا ومن اتبعني ومن اتبع النبي صلى الله عليه وسلم واقتدى به فهو مأمور بالدعوة الى الله وبحسب حال المرء قد يكون عنده الاستطاعة الدعوة على سبيل العموم وقد لا يكون عنده الاستطاعة على هذا وانما عنده الاستطاعة الدعوة الى الله - 00:10:42
في حق اهله وولده وجيرانه ومن يستطيع ولا يبخل على نفسه بثواب الله. فالله يثيب الداعي الى الهدى والى الحق فذكر ان نفعت الذكرى ثم بين جل وعلا ان الناس - 00:11:10
ينقسمون الى قسمين بعد هذه الذكرى منهم من يستفيد ويتذكر ويخشى الله جل وعلا ويعمل بطاعة الله وهذا السعيد ومنهم والعياذ بالله من لا يستفيد ولا ينتفع فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر - 00:11:39
من يخشى سيتعظ ويتذكر ويستعد للقاء الله ويعمل بطاعة الله لان العبد قد يكون في غفلة في سهو في نحو في اعراظ عن طاعة الله فاذا ذكر تذكر واستفاد واستجاب - 00:12:12
واعجبه ما يسمع واخذ به سيذكر من يخشى سيتذكر وينتفع من علم الله جل وعلا انه يخشاه يعني يخاف الله ان الذي يخاف الله يستعد للقاء الله فمن امن بلقاء الله جل وعلا خافه - 00:12:41
من عرف الله خافه كلما كان العبد بالله اعرف فهو منه اخوف اشد الناس خوفا من الله جل وعلا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم الملائكة كما قال الله جل وعلا عنهم يخافون ربهم - 00:13:12
من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ثم الامثل فالامثل من عباد الله سيذكر من يخشى سيتعظ ويستفيد ولا تقل هذا يعرف ولا يحتاج الى ذكرى وتذكير ولا تقل هذا شقي لن يستفيد من التذكير - 00:13:40
وما يدريك من يتوقع مثلا ان سحرة فرعون كانوا في اول النهار يقولون بعزة فرعون انا لنحن غالبون ويطلبون من فرعون الاجر والقربى منه لكفرهم وضلالهم وفي وبعد قليل لحظات قالوا اصنع ما انت صانع. افعل ما انت شائي - 00:14:09
امنا برب موسى وهارون وقالوا واقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر وجاء انهم في اخر النهار يتقلبون في انهار الجنة - 00:14:45
قتلهم فرعون وكانت لهم شهادة وهم احياء عند ربهم يرزقون امنوا بالله وما يسوغ للمرء ان يقول ان هذا لن يتذكر فيذكر من يخشى فانت ايها الداعي الى الله تدعو وتسأل الله جل وعلا التوفيق - 00:15:10
اعانة وتسأل الله جل وعلا ان يوفق من سمع دعوتك للاستجابة والقبول ليكون لك مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء له مثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء - 00:15:38

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ليس في حاجة الى ان نحج عنه او نقرأ القرآن ونهدي ثوابه اليه او نصلي عنه او نزكي عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:08

او نعمل العمل الصالح ونهدي ثوابه اليه. لانه ما من مسلم يعمل عملا صالحا لوجه الا الا وللنبي صلى الله عليه وسلم مثله. لانه هو الذي دعا دعانا الى الهدى - 00:16:31

وانما نفعل نحوه ما امرنا به من الاكثار من الصلاة والسلام عليه. صلوات الله وسلامه عليه ومن اتباعه والاخذ بسنته والدعوة الى هديه عليه الصلاة والسلام فمن دعا الى هدى فله مثل اجور من اتبعه. من غير ان ينقص من اجورهم شيء - 00:16:51

رأيت اخا لك يتخلف عن صلاة الجماعة فاخذت بيده سرا ودعوته الى الله برفق ولين وذكرته وخوفته بالله وبما توعد به النبي صلى الله عليه وسلم المتخلف عن صلاة الجماعة لانه توعدهم بان يحرقهم بالنار - 00:17:26

فاهتدى ووفقه الله واستجاب لك لك مثل اجره في صلاة الجماعة ما دام حيا من غير ان ينقص من اجره شيء وهكذا ينبغي للمسلم الا يحقر نفسه في الدعوة الى الله مع الصغير والكبير والذكر - 00:17:53

والانثى والغني والفقير والعالم والجاهل لا يحقر نفسه فهو على خير ان استجيب له فالحمد لله وتلك نعمة عظيمة وان لم يستجب له فقد قام بوظيفة الدعوة الى الله التي - 00:18:16

هي وظيفة الرسل فيذكر من يخشى ويتجنبها. يتجنب الذكرى يجعلها جانب يبعد عنها ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى يتجنبها الاشقى لان الناس في الشقاوة يتفاوتون منهم من يكون عنده شيء من الشقاوة - 00:18:37

ومنهم من يكون عنده اكثر ومنهم من يكون عنده اكثر ومنهم من يكون اشقى خلق الله وقال جل وعلا ويتجنبها يبعد عنها الاشقى الاكثر شقاوة هذا الشقي المتمكن في الشقاوة والعياذ بالله - 00:19:12

توعده الله جل وعلا بقوله الذي يصلى النار الكبرى النار الكبرى في نار كبرى ونار صغرى النار الكبرى هي النار المتوعد بها الكفار والنار التي الصغرى هي نار الدنيا وقد جاء في الحديث الصحيح - 00:19:38

ان النار الكبرى نار الاخرة فظلت هي اشد من نار الدنيا بسبعين ظعفا يعني حرارة نار الدنيا مهما بلغت في الحرارة فنار الاخرة اكثر منها بسبعين ظعفا اسأل الله السلامة والعافية منها - 00:20:08

الذي يصلى النار الكبرى وان النار الكبرى نار الاخرة متفاوتة كذلك كما قال الله جل وعلا ادخلوا ال فرعون اشد العذاب دل على ان العذاب فيه تفاوت في الدار الاخرة - 00:20:34

ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم هل نفع عمه ابا طالب الذي مات على الكفر وعلى الشركة وقد كان يذود النبي يذود عنه ويحميه ويدافع عنه لكنه ما امن بدعوته - 00:20:58

قال عليه الصلاة والسلام نعم له شراكان من نار يغلي منهما دماغه هو اخف اهل النار من الكفار عذابا ولا شك ان عذاب الكفار يقل ويكثر بحسب كفرهم وضلالهم. فالكافر الذي كفره على نفسه - 00:21:19

هذا اخف من الكافر المتسلط على عباد الله المسلمين والفاسق من المسلمين اذا عذبه الله جل وعلا بالنار فسيكون عذابه اخف من عذاب الكافر الناس متفاوتون في العذاب في النار. وفيها دركات وفيها اسفل - 00:21:47

ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فدل على ان فيه اسفل وفيه اعلى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى لا يموت ولا يحيا كيف يكون هذا - 00:22:15

في حال ثانية ثالثة لانه من المعلوم ان ذو الارواح ان ذوي الارواح لا يخلو حي او ميت والله جل وعلا قال في هذه الاية الكريمة ثم لا يموت ولا فيها ولا يحيى - 00:22:40

يعني كأن فيها حالة ثالثة لا لا شك انه ليس فيها حال ثالثة حياة او موت لكنه لا يموت فيستريح كما جاء تفسير ذلك لا يموت فيستريح. ولا يحيى فيسعد بحياته - 00:23:05

لانهم يتمنون الموت يتمنونه ويسألونه ويطلبون من خازن النار بن مالك ان يقضى عليهم ونادوا يا ما لك علينا ربك قال انكم ماكثون

فهم يتمنون الموت في النار ولا يحصل لهم - 00:23:30
بما فيه لما هم فيه من الشقاء والعياذ بالله ثم لا يموت فيستريح لان المرء في الدنيا اذا كان في حال شقاء او عذاب او ظرب او اذى او نحو ذلك او بؤس اذا مات استراح - 00:23:55
مما هو فيه في الدنيا فهذا لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة ينعم بها ويستأنس بها بل هو في حال شقا وعذاب مستمر والعياذ بالله وفي هذه الايات الكريمة حث على الدعوة الى الله جل وعلا - 00:24:13
وبيان لمآل الناس في الدار الاخرة وبيان لحال الناس بعد الدعوة انهم ينقسمون الى قسمين مستجيب ومتجنب لها ثم المتجنب لها متوعد بهذا الوعيد الشديد وكل هذه الايات تتلى على الناس في حال الدنيا - 00:24:41
موعظة وذكرى وزجر واقامة للحجة اقام الله جل وعلا الحجة على الخلق. وبين لهم ما لهم في الدار الاخرة ان اطاعوا وما اعد لهم في الدار الاخرة ان عصوا ليكون العاقل على بينة من امره - 00:25:14
فيتوب الى الله جل وعلا ما دام في دار المهلة اذا كان ممن كتب الله جل وعلا له الهداية فيحذر الله جل وعلا عباده عن الاعراض عن التذكرة والعظة وانه يجب على المرء العاقل اذا ذكر - 00:25:41
ان ينتبه ويستفيد من هذه الذكرى. ولا يجوز للمرء ان يرد الدعوة او يرد التذكير او يتهجم على المذكر وانما يتقبل منه لانه يأمره بطاعة الله يأمره بما فيه سعادته - 00:26:10
وفوزه فيستجيب لذلك وليحذر المرء ان يكون من الصنف الثاني الذي لا يتذكر الا يخشى وقوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى اي ذكر حيث تنفع التذكرة ومن هنا يؤخذ الادب في نشر العلم فلا يضعه عند غير اهله. كما قال امير المؤمنين امير المؤمنين علي رضي الله عنه - 00:26:32
ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم. فيحرص المرء بالتذكير ان يذكر الناس بحسب ما يتحملون ويستفيدون منه ما يعطيهم شيئا لا يتحملونه فيجعلهم يشككون في الامر وانما حدثوا الناس بما - 00:27:06
على قدر عقولهم وادراكهم نعم وقال حدث الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وقوله تعالى سيتذكر من يخشى اي سيبتعد بما تبلغه يا محمد من قلبه يخشى الله ويعلم - 00:27:35
انه ملاقيه ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى. ثم لا يموت فيها ولا يحيى يموت فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه. بل هي مضرة عليه. لان بسببها يشعر ما يعاقب به - 00:27:58
من اليم العذاب وانواع النكر اخرج الامام احمد رحمه الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها - 00:28:17
لا يموتون ولا يحيون. هذا خبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل النار الذين هم اهلها اه يعني الكفار الذين هم باقون فيها ما يطعنون ولا يرتحلون. ولا ينتقلون عنها ولا يدخلون الجنة حتى يلج - 00:28:35
اعملوا في شم الخياط هل يتصور ان يدخل الجمل الكبير في ثقب الابرة؟ ما يتصور وكذلك لا يدخل الكافر الجنة مثل ما انه لا يدخل الجمل في سم الخياط هؤلاء هم اهل النار وهم باقون فيها - 00:28:57
اين هم اهلها؟ لا يموتون ولا يحيون. واما اناس يريد الله بهم الرحمة فيميتهم في النار. فيدخلون عليهم الشفعاء فيأخذ الرجل انصاره. فينبتهم او قال ينبتون في نهر الحياء او قال - 00:29:23
او قال الحيوان او قال نهر الجنة. فينبتون نبات الحبة في حميل السيل. قال وقال النبي صلى الله هؤلاء عصاة الموحدين. عصاة الموحدين المسلمين. يدخلون النار ارض ولا يمكثون فيها ولا يخلدون فيها. وهذا هو الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم على - 00:29:43
حسب قول الله جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واثبات شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للعصاة من امته هذا حق وواجب وهو اصل من اصول اهل السنة والجماعة - 00:30:13

ان العصاة من امة محمد لا يخلدون في النار وانما ان دخلوها دخلوها تعذيبا وتطهيرا لهم على ما اقترفوه. من الجرائم ثم يخرجون منها يخرجون منها ظبائر. الظبائر الجماعات جماعات يخرجون يعني دل على انهم متفاوتين ما يخرجون دفعة واحدة - 00:30:40

فيهم من يمكث في النار مثلا اشهر ومنهم من يمكث في النار سنين ومنهم من يمكث في النار الاف السنين وما الى الخروج يخرج من النار يخرجون جماعات كما جاء في الحديث ظبائر يعني جماعات متوالية متتابعة - 00:31:11

مثلا اذا دخل خمسة اذا خرج خمسة ثم خرج ستة ثم خرج ثمانية ثم خرج اربعة هؤلاء يقال لهم ظبائر ويخرجون بمثابة كالاموات احرقتهم النار فينشرون على نهر الحياة او نهر الجنة. فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل - 00:31:35

اسرع ما تنبت ينبت النبات الحبة في حميل السيل لان الحبة في حميل السيل حميل السيل الغثاء الذي يكون فوق السيل والرغوة مثلا اذا صار في حبة في اليوم مثلا وجدتها غدا نابتة - 00:32:00

ثم بسرعة تكبر بخلاف النبات العادي الذي يكون في زراعة يكون يتأخر نباته. فالنبات في حميل السيل اسرع من غيره. وهؤلاء اذا نشروا على نهر الجنة او نهر الحياة او نهر الحياة نبتوا بسرعة. كالحبة في حميل السيل. لان - 00:32:27

اولا الطعم طعم الارض فيها قوي. ثانيا خفة ما فوقها ليس فوقها طين ثقيل تحتاج الى مدافعة فوقها شيء خفيف وفيه طعم للنبات فينبت بسرعة ليكون على جنبتي الوادي او جنبتي السيل اه عليه الغثاء - 00:32:56

هذا ينبت بسرعة والظبر والظبائر الجماعات كما جاء عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه يقول الظبر ظبر البلقاء والطعن طعن وابي محجن هذا من كلام سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه وهو قائد الجيش في يقاتل الفرس - 00:33:22

وقد شرب الخمر ابو محجن فحبسه سعد رضي الله عنه حبسه تأديبا له مما شرب الخمر فكان محبوس وجيش المسلمين ملتقي مع جيش الكفار مع جيش الفرس فرأى ابو محجن ان جيش الكفار - 00:33:55

قوي بالنسبة للمسلمين اكثر عددا وعدة. وفتك بهم فتألم رضي الله عنه رحمه الله لما في نفسه من محبة انتصار المسلمين وهو في القيد. مقيد ما يستطيع ان ينطلق وتألم من هذا فطلب من امرأة سعد - 00:34:26

طلب من امرأة سعد قال اطلقيني ولله علي ان اعود اليك ان حييت. وان استشهدت فالحمد لله اطلقيني ما يرى الهزيمة والقتال في المسلمين فاطلقته لما استوثقت منه من انه سيعود اليها ان حيا - 00:34:50

فاخذ البلقاء التي هي بغلة وفرس فرس لسعد رضي الله عنه فركب وذهب في الكفار ودخل فيهم وما كل ما توجه الى جماعة فرقهم وقتل منهم العدد الكبير فتعجب القائد - 00:35:19

سعد رضي الله عنه من هذا الفارس الذي فتك بالكفار واعجبه فقال الظبر ظبر البلقاء يعني قفز البلقاء لانها تجمع يديها ورجليها وتقفز والبلقى فرسه والطعن طعن ابي محجن وابو محجن - 00:35:40

معروف انه مقيد في السجن والبلقاء موقوفة ما جاء دورها موقوفة في بيت سعد وهذا الفارس يقول الظبر القفز قفز البلقى والطعن طعن ابي محجن فتعجب فلما عاد الى منزله وجد ابا محجن في قيده - 00:36:05

لانه فتك في الكفار ورجع الى امرأة سعد حسب ما اتفقا واياها على ان يعود وتضع القيد فيه فرجع فوجد ابو فيه القيد فاخبر بما حصل فعفا عنه رضي الله عنه لما فعله نحو الكفار واطلق سراحه - 00:36:34

وكان يقول رضي الله عنه الطعن الظبر ظبر البلقاء يعني القفز والهجوم ويقال الخيل تضبر يعني تقفز كأنها تجمع يديها ورجليها في القفص بسرعة والطعن طعن ابي محجن. نعم وروى الامام احمد رحمه الله رحمه الله ايضا عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل النار الذين لا - 00:36:56

الله اخراجهم لا يموتون فيها ولا يحيون. والى يموتون موتا يستريحون فيه ولا يحيون حياة مستقلة قرة يأنسون بها. نعم وان اهل النار الذين يريد الله اخراجهم يميتهم فيها اماتة حتى يصيروا فحما. يصيروا مثل الفحم هؤلاء - 00:37:38

عصاة الموحدين. نعم ثم يخرجون ضبائر يعني مثل ما تقدم جماعات جماعات متفاوتون نعم فيلقون على على انهار الجنة يرش

عليهم من من انهار الجنة. فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل. وقد قال الله تعالى اخبارا عن اهل - 00:38:02
النار ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك قال انكم ماكثون. وقال تعالى لا يقضى عليهم ويموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها. الى غير ذلك من الايات في هذا المعنى - 00:38:28
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:47